بين الكلمات

نصوص من جدارية عشق

مريم توفيق



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **بين الكلمات**

نصوص من جدارية عشق

المؤلفة : مريم توفيق

رقم الإيداع : ٣٦٥٧ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي : **0 - 6 - 85228 - 977 - 978**

الطبعة الأولى ٢٠١٦

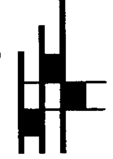


الإهداء

في خلوتي صافحت مراكب النور
رسمت في الهواء هلالا ونجما للعمر الآتي
أيها الغافي على شمس الأماني سكنت القوافي
فأغلقت عليك الفؤاد لحن جمال وسرور

مريم





مقدمة

بقلم : د. حسام عقل

قصيدة النثر والتخليق الفني الجديد في تجربة (مريم توفيق)

بديوانها الجديد : (بين الكلمات) ، تؤسس المبدعة (مريم توفيق) لذاتها ، مساحة في سجالات النقد الحداثي المتصل بهذا النوع الأدبي الإشكالي (قصيدة النثر) . ونعاود مع الديوان الجديد طرح مزيد من الأسئلة النقدية الحائمة بقوة ومضاء في فضاء هذا الجنس الأدبي ، حيث تتصل الأسئلة مجددا بالتكوين البنيوي لقصيدة النثر ، وطبيعة مفاجآتها التقنية الزاخرة بالوعود والمتكئة على تفجير حس الإدهاش والمباغتة ، فضلا عن نمط تشكيلها الإيقاعي المفارق للعروض الخليلي جذريا بقطيعة إبستمولوجية كاملة مع تفاعيله وزحافاته وعلله وأنماط تقفيته ، هو النمط الذي تواضع النقاد - بطريق التواطؤ والشيوع - على وسمه ب (إيقاع الطقس) أو (الإيقاع الوتري) الذي يخلقه زخم الصور والأفكار ونسق الأخيلة في حراكها السيمفوني المنغوم .

وبقطع النظر عن مدى التوفيق الجمالي الذي أصابته قصيدة النثر في بلوغ أهدافها المعلنة أو المضمرة ، التي كانت ترومها

منذ انبثاقاتها الأولى ، فإن تجربة (مريم توفيق) الجديدة ، تمتد بأنساقها الفنية المتشكلة ، مع ميراث هذا النوع الأدبي ، منذ وضع (حسين عفيف) بذرته الأولى في مطالع القرن الماضي مرورا ب (أنسي الحاج) و(الماغوط) ورصفائهما.

وتحفل تجربة (مريم توفيق) الجديدة بجملة سمات فنية . فمن جملة هذه السمات الفنية حفول القصيدة بملمح (سردي) لافت لا تخطئه العين . وهذه الخصيصة السردية تتكيء في الأعم على ضمير المتكلم ، كأنما تقص الذات الشاعرة (سيرة ذاتية) أمكن تشعيرها في مراحل وحلقات متلاحقة ، يأخذ بعضها بحجز بعض ، فيما يعد استمرارا وضاء لظاهرة (تراسل الأنواع الأدبية) ، ويتبدى هذا بسطوع لافت في قصيدة الاستهلال :

(أمس حارق) ، حيث تغدو القصيدة نبضة سردية متكاملة الأطراف ، فضلا عن كثافتها الشعرية / الأسلوبية التي تضمن لها آصرة الصلة المتجذرة بالقصيدة في نسقها الغالب وتكويناتها البنيوية الواسمة ويضاف إلى هذه السمة الفنية ، سمة أخرى تتمثل في غلبة (الطابع البيوريتاني) الذي عرفه الشعر الأوروبي ، في مراحله الوسيطة، وهي سمة مدارها احتضان الطبيعة ، في مشاهدها الطازجة، والتقافز الخلاق بين عناصرها المتراكبة الثرية :

(أحلم بالفراشات.. أجوب الحقول وعلى صفحة الدهر أحدث بنعم القضاء ونعم القدر ..)

ويمكن بالاستبصار النقدي المستأني ، أن نلحظ - في سمة فنية ثالثة - الحرص ، في الأعم ، على تذييل المقطع الشعري ' بخاتمة غير متوقعة ، من شأنها أن (تكسر أفق التوقع) ، كما يقول الناقد الألماني : (هانز روبرت ياوس) ، وهي سمة كفيلة بتنشيط الذهن وتهيئته لموجات المفارقات القادمة في أنوائها المكتسحة ، ويتبدى هذا الملمح ، مثالا لا حصرا ، في هذا التذييل المشع الموحي :

(..في المهد مات الفرح ، عجبت من شباكك ! أغلب الظن أنك والحواة توأم !).

وفي المستويات الأسلوبية الأبعد غورا ، تحرص الذات الشاعرة على التجهيل الأسلوبي العمدي. ل (مرجع الضمير) وترسيخ الإطار التشويقي ، أو في التبديات الأخرى للظاهرة الأسلوبية عينها ، فرض أطر مموهة لهذا الإرجاع الضميري ، بتضفيره - بنيويا - في نسق رمزي شامل ، يدخل المشهد الشعري برمته في جدل الرمز والمرموز له . وهو ما يتبدى ، بصورة نموذجية ، في قصيدة : (العمر الثاني) .

وتعد قصيدة : (بوح) نموذجا دالا على مهارة الذات الشاعرة في تظليل المشهد الشعري وحواشي الصورة الشعرية بأطياف جزئية، شائقة لا تزيد الصورة جلاء ، وإنما تضاعف ، في إيحاءاتها المستدعاة ، وقعها الشائق المثير في وجدان المتلقي ، بما تنطوي عليه

هذه الإيحاءات من (غموض نافذ) : (أتوق للغمام ، للإلهام ، للروض والظل ...)

وفي قصيدة : (حوار) ، تتكرس روح (المنافاة البنيوية) أو إطار المفارقة (لعبة الديوان الجذرية الأثيرة) ، أعني المفارقة بين (العنوان) و(المتن) الذي يخلو تقريبا من الحواريات ، لنكتشف أن الذات الشاعرة وعدت ب (ديالوج) ، لتخاتلنا - فعليا - بـ(مونولوج) يمد أطرافه ويشدها بإحكام !

وتنعكس اللعبة بذات الروح المناور المهاتر ، في قصيدة : (رحيق) حيث تهيئنا لاستمرارية (المونولوج) ، فإذا بالسياق الشعري يقلب الطاولة ليبدهنا ب (ديالوج) . أحكمت الذات الشاعرة إطاره البنيوي ، على غير توقع ! وفي مناورات الذات الشاعرة، بانداياحاتها الواسعة الرحيبة ، يتغلغل الخيط الرومانتيكي الذي صبغ خلايا النص جميعها - بدءا وانتهاء - فتألقت ، في بعض المقاطع أنفاس (الهمشري) و(إبراهيم ناجي) ، وقد تتواشج بعض المقاطع مع تباريح (وردزورث) بحسها الحالم المستوفز . وفي هذه التباريح الشاجية ، لا تحلم الذات الشاعرة ، في إهابها الرومانتيكي المخملي ، بأكثر مما تسميه : (..أقصوصة تحت الوسادة..) كما جهرت في قصيدة : (زيارة) .

ولم تخل فضاءات التجربة الشعرية الدالة من جنوح ملحوظ ،

إلى تمكين النفس الصوفي وترسيخ قوائمه المستحكمة الرهيفة، لتتحول القصيدة - بالتصعيد الصوفي - إلى فيض من المكابدات والمواجيد الملتاعة التي ترف دون حدود سابحة مع (أشواق) (ابن عربي) و(فتوحاته)، أو متعانقة مع مواجيد (الصوفية الباكية): (مارجري كيمب)، وهو ما يتألق بنصوع في قصيدة : (في خلوتي) :

(في خلوتي صافحت مراكب النور حين بدد القلق، أيتها العصافير الآن ربحت النور والشمس والظلال) .

ومع هذا التصعيد الصوفي المجنح، تتدرع القصيدة، فيما يشبه التناص، ب نفس (قداسي) دال لا تخطئه العين، وهو نفس يهيب - في تواشجاته التناصية المتعددة - بالنص الديني، بأبعاده المستدعاة، لتصبح القصيدة (مزمورا) سابحا يشيع الفضيلة ويمتطي ثبج الحلم الروحي الكبير في معارجه المتسامية التي لا تكف عن الصعود : (..سأبعث الأشعار فيه مزامير من ألحانه ..)

وقد تشق فضاءات الحوارية الممتدة بين العاشقين / المتحاورين، رقعة متاحة تترخص بظهور (أطراف ثالثة)، بما يفتح ثلمة في النص تسمح ببروز السمة (البوليفونية)، بتصادي أصواتها المتداخلة وترجيعاتها المزدحمة الدالة، ويتمثل ذلك - مثالا لا حصرا - في (النوارس المتحاورة) في قصيدة : (أمل)، وهي النوارس التي التحمت بالحوار الأصلي، وأضافت إلى دلالاته ضمائم ذات مغزى :

(قالت النوارس : غـدا في الأيـك يتهـادى الحبيـب ، يـا مطلـع الشمس البديع والسرور والترنيم) .

ومن جديد تتأكد السمة الحوارية المصقولة في قصيدة : (حوار الطيور) حيث تسـتدعي أجـواء القصـيدة رمزيـات (ابـن المقفـع) وحوارياتـه الرمزيـة التـي جسـد بهـا عـوالم العجـاوات والكائنـات الحيوانية في صراعاتها الدالة المتشابكة ، أو حتى لوحات (لافونتين) الطازجة التي مضت تغذ السير على الدرب ذاته .

وفي قصيدة الختـام : (شـكرا) يتأكـد ، بجـلاء سـاطع ، الـروح النسوي الذي يتمرد منتفضا على القيد الذكوري المهيمن يختط - من ثم - فضاءاته باستقلالية وتحد لا يتوقف عن النضال :

(شكرا لمن علمني أن أرفـض أو أن أغضـب أو أن يعبـث غـرّ بحناني ..) .

وتبقى الخلاصات المصفاة للرسـالة الفنيـة للـديوان مراوحـة بـين (أحلام الأولمـب) بتحليقهـا الجـانح و(الواقـع الكـالح) بتضاريسـه المعتمة وأزماته الاجتماعيـة والوجوديـة ، ومـع هـذه الحركـة الراقصـة للذات الشاعرة في مساحة المنتصـف ، تتأكـد محنـة الإنسـان المصـري الجديد ، بمثل ما تترسخ معالم الوجهة الجديـدة لقصـيدته ، في حراكهـا السرمدي نحو اكتشاف ذاتها ، وتقصي محيطها الإنساني الجديد

أمس حارق

عدت بالذاكرة أقلب فى الورق ..

حائرة بين الصمت والبوح

فمن يفك سر السحر كلما تلاشى الحرف

فالقلم لا يرسو على بر ؟

كنت ألوّح للقمر ، أبحر مع النجم

من الفلّ أصنع باقة بلون القلب

أحلم بالفراشات ، أجوب الحقول

وعلى صفحة الدهر أحدث بنعم القضاء ونعم القدر

عدت بالذاكرة لسحر الشفق وروعة الغصون

أنشودة السمر

كم أهديتك العمر قربانا

البدر فى عينيك أرسمه ليهدينى الحب

وعند انكسار الدّجى ، شىء ما دسّ فى روحى الرعب

كأنى أتنبأ بالغيب ، أترقب الأنواء والبرق

بالضلوع ألف سيف وسيف

الحجر العتيق بات يهوى على صدرى بلا رفق

فشيدت الوكر لتعب من دمائى النخب

وتركتنى نهب الظنون أترنح بين الإعياء والخوف

صار الفرح بطعم الردى بعدما أحاطنى الجراد

فى كل ركن شىء يهرول فى جنح الليل

القلب فى ليل القطب يرتعد ، والبرد يهدّ جناحى

لعينى يتراءى الشبح ، الوحش أغلق الدائرة

وأنت تمعن النظر

لاتستحى من الحديث فى الهاتف متعمدا

أكذّب فؤادى وأنت تروم رضى من لا أعرف ؟

فى فزع أئن ..

كيف ألملم بقايا العمر وأنا على حافة الموت ؟

وعندما يأتى الشتاء ..

يدب العجز بأوصالى ، يخذلنى سيل المطر

ثم راحت النوارس ترمى علىّ اللوم :

أعماك اندفاعك نحو ثعلب تدثر بالحنان ، والإيقاع المبتكر

هبط عليك قيثارا مرصعا باللون والضوء

رسم دربا للأحلام فعانقت السحب

الشاطئ الضحوك ، السوسنات والشجر

زين معصمك بأساور من الهند

القرط والعقد من لؤلؤ وذهب

الأردية كلها حرير سماوى

أخضر وأحمر ، أبيض ، وردى

لكن الجمرة بالثنايا خابية

حالك كحال العذارى إذا رقصت أمواج البحر

سبحت بالأغنيات

ترق للظلال الوارف وعذب الكلم

تهفو للغرام ورشفات القبل

لم أكن أعرف أننى فى المقل خبأتك بالخطأ

خاننى المنطق

عصانى الشعر ورقيق الغزل

حسبتك دوحة الغد الرقراق

وأن ليالى الصفو باقية مدى الدهر

فى المهد مات الفرح

عجبت من شباكك !

أغلب الظن أنك والحواة توأم

حجبت عن ناظرى الشمس

جفت محبرتى الى الأبد

تفرغت لشراب الصبر

بعد تحطم الإبريق والكأس

لم يعد يسكننى الشوق ..

لست أنت البطل .. لست أنت

أرتميت فى وحشة البحار فى جوف سراب

فى مدائن التذكار أدمنت الظلام

فى الحصن جبال من الوجد والكمد

لحظة الصمت الأسود تشطر السيف فى نبضى

من الغول أختبئ ، يازمان الخوف لن يصدقنى أحد

لا أحد يرى النصل فى يدك

لا أحد يرى اللهب ، غامض كأبى الهول

كل الندم على ليال جمعتنا ظننتها البلسم

نسجت العناكب بيوتها فى المهد الموشّى ببريق الذهب

أنت قبلتى .. أنت وطنى

هكذا توهمت أننى أقوى من التنين

أقوى من النسر

فكبلتنى طعنة الغدر

أشعلت فى دمائى اليأس ، فاستبحت الشعر والنثر

حزمت أفراحى أمتعة الدهشة

واتشحت كل حروفى بسواد حداد

يحملنى الموج أناجى كل بحار الكون

أناجى النهر بالدم والدمع

وعند غروب الشمس

أتبدد بين غيوم زائفة ، وسماء معكوسة

أشد رحالى برباط أنين

أغفو فوق مقاعد أرصفة محطات شتى

قسماتى ذابلة ، وجهى رهينة أيامى فى زمن القهر ..

فرّ الطير عن العش

لماذا ..؟

لماذا ..

تنهشنى الكلمات كمخلب قط أو ناب مسموم ؟

تهدينى نارا تصهر أشلائى

لماذا ..

أرجع دون سماء تحوينى أو مطر يروينى ؟

لماذا ..

أرجع مثل قصيدة وجع تكسر تاجى ؟

فيشرد منى قلب عنيد ، يطارد حلما طوته الليالى

تغازل فكرى بقايا الأمانى

أطوى مواجع روحى بصدرى

فيرتد بين الضلوع نحيب

جنحت مراكبى ، ماتت العصافير

حين تدثرت بمعطف الضياع سيرا إلى المجهول

حاصرتنى الجوارح ، سكنت قلبى ودارى

بالرمادى أرسم علامات الوحشة فوق الجدار

أخط قلوبا على الرمال

غاب الصبح عن مراتعى ، عن أمسى

تمتد عينى فى مدى الأفق

أنزف .. فيتبع نزفى خطوى

أغزل كفنى خيوطا تصفر فيها الرياح

تئن الغصون .. آه يازوبعة الأقدار ..

طريقى إلى أين ؟

فى فلكك المسحور أغرق غيثك شبح الحذر

من قبل أن يرتد طرفى

أنذرتنى الريح هزتنى بأنباء السفر

بكى القنديل سفرا بلا عود

لتصب النار فى دنياى بركانا من الجمر

يغوص فى جوف الفراق ، والذكريات تستعر

ومددت كفّى كى أزيل الموج والزبد المراوغ

عبر أصدافى يمر

كم حسبتك لمسة تشفى شقاء الجدب فى عمرى

تعيد صياغة الأحلام والصور

فكنت سراب أيام ، تخادعنى بحب كاذب

وفجر لايبشرنى بأن يهدى إلى غدا

ويأس من ظهور الضوء فى فجرى

يغمرنى الأسى ، يجتاح أوردتى

ويذبل فى الصبا زهرى

كم عانيت آلاما يجف بنارها نهرى

فكيف تطيب لى الأشعار

بعد خداعك المرسوم فى صدرى ؟

حرمتنى قبلة قبل الرحيل

لم تمسح دمعة قبل أن يدنو الفراق

تاركا فى قلبى المشتاق دوما للعناق

حسرة المخدوع داسته تهاويل خطاك

يالهف قلبى ..

جفت أشواق الغرام التى رسمت لقلبى حلمه الأبدى

والقلم انكسر

آه لو تدرى ..

كم أدمت كلماتك قلبى

كحقول الشمس المنحدرة

كم حبست دمعات حيرى

فاشتعلت فى قلبى جمرة

معذرة يادمعاتى المحبوسات

بعض الكلمات كنوز

والبعض الآخر عار للكلمات

كم عبأت ضفائر شعرى أحزانا

وحفرت متاهات

أطوى أطلال حروف مبتورة

أرتشف الآلام كئوسا

أنسجها ثوبا من آهات

والقلب إذا فقد الإحساس مات

ياقصرا من أوهام ترقص طربا على أطلالى

لكن زخارف قصرك تنتقد الذوق وتمتهن البسمات

غامت أجوائى جفت آبار دموعى تاهت أوطانى

حين سمعتك تهوى بالحب الى عصر الظلمات

ياليل ..

كن ملاذى فإنى تهاويت وحدى طريدا

فهل قدرى البكاء مدى الليالى ؟

تبلل أدمعى حشو الوساد ؟

أيمسى الحب من سلع الكساد ؟

أتخبو شعلة الإحساس موتا ؟

ويحيا الكره دوما فى اتقاد ؟

بحثت عن الحب ، عن الوداد

أرتجى نورا وصدقا ، وبعض محبة هى كل زادى

لن ألومك .. بل ألوم نفسى فى انفرادى

ألا تدرى أنك حين رجمت القمر

ورحت تتوسد أشلاء الشجر

عزفت أناشيد الضياع بكل أوتار البشر ؟

كنت وهم أيامى

وليل لايبشرنى بظهور الضوء فى فجرى

كيف يطيب لى السمر

وصحارى الجدب تنتظر ؟

قتلت عبير زهورى

وأنا لم أرتكب إثما سوى الصمت

لم ترجم الأحجار أجنحتى

لكن هناك الجرح من قدم

قيدا يجمدنى على بابك

وبنيت لى قصرا من الالم

و صنعت ضوءك من أفول غدى

وغمستنى فى ليلك الحالك

عمرى دموع عشت أسكبها

سالت على غصن الصبا العارى

قدست أوهامى وعشت لها

جفت سنينى من لظى نارى

لأصارع الزفرات من غابك

والليل مقبرة أحلامى

أحيا وحيدة لايعذبنى

إلا جرحك الدامى

نشرت عناقيد الظلام على سنا شمس القدر

مزقت طيور الحلم فى قلبى

وحطمت كل مايسر

كي ينمحي من دربي صوت الرجاء

بربوعي زرعت الشقاء

ليلي قارس الأنواء فغابت رنة الطير ..

كم حسبتك كف تحنان يحن للمسها فجري ..

لكن عواصف غدرك العاتي تطوقني

فكيف بعد الغدر تأتي كي تصالحني ؟

تقبل وجهي المصدوم ؟ تلمس كفّي البارد ؟

لتطوي صفحة الماضي بأعماقي ؟

كنت مملكتي وحلم عمري

وأنت اليوم إذ تشتاق همسي

فلا تحلم فقد مزقت أشعارا

حطمت قيثارا طاف بلحني

يردد فيك الأماني ؟

فإن تحسب بأن بقلبي المكلوم آثارا من الذكرى

فإني سوف أمحوها بإصراري

فقد سقطت كل ثقتي فيك أوراقا خريفية

جف النبع ، أصبحت الحياة على يدى وشما

تخافت لونه القانى لتسكنه الجوارح

زهرة الأشواق مذبوحة بمواسم الحب

فى ليلة كانت ربيعية

كيف تعشقنى بلا قلب ؟

لماذا تسرق الأضواء عند الفجر ؟

تبخل أن تظللنى بأزهار ندية

ألم أهديك كل العمر ؟

كيف أعود إليك وفى قلبى سياط هجير ؟

وفى شفتى لهيب سعير ؟

أعود اليك لأروى فى نواك عذاب

وكيف لقيت فيه ذئاب

أجوب الكون خلف سراب

يساقينى الهوى الكذاب

تركتنى للأوهام بين أفاع سود

كل نبت ربانى يصرخ أين نبع الماء ؟

كيف اقتحمت سكينتى وإرادتى

وجعلت قلبى الحر فى السجناء ؟
كيف حركت المشاعر داخلى
وسلكتنى فى زمرة الشعراء ؟
وعلمتنى صمت الحديث
وشرحت لى لغز العيون وحكمة الحكماء
ثم تركتنى نهب الظنون
يحيطنى غدر الفصول وحسرة الإقصاء
أرهقت أحلامى وخاب رجائى
ورأيت فى عينيك طعنة هاجر
ذبح الحنان منكلا بوفائى
إنى عرفتك ..
لست من قد كنته فى ناظرى
كحارس لسمائى
فاهبط الى قاع الجحيم
فجنتى وقف على النبلاء
تعود إلىّ لكى تودعنى ..
فأخبرنى كيف أنسى ؟

وأنت تهلل لمصرع الحب ولم تأسف ؟

ولّيت عنى فحلّت الغربان لتنبش

والبوم تغرس فى كبدى وتمزق

ماتت الروح وكنا فى أول السطر

اللصوص كثر يزحفون نحو الباب

والقرود تركوا الغاب قفزوا إلى الشباك

هاهو عاصف الخريف يقتلع الجذور والأوراق

وسفر الموتى يخيّم على روحى يبدد شملى

لا أهل ولا صحب

فإن شئت النجاة أصرخ خلف الحجب

أنوح فأسقط من عل

لم تصن الحلم وكان أبيض

تصدعت كل القلاع فمحوت ماتبقى فى العمر

إن مددت يدى من كيد المعتدى تصاب بالعمى

أناديك فأنت الأصم

وتسألنى قوافل عشقى المهزوم عنك ، فكيف الصبر ؟

لكن الذنب أننى أحببت بحارا بلا شطآن

فعلمنى جحود الحب ، عوّدنى على النسيان

نعم ..

سأنسى جميع مراحل عمرى

وأركب بحرا بدون شراع

وأقطع طوق الزهور بجيدى

وأنزع كل خفايا القناع

سأبعد عن ذكرياتى وأنسى

نعيق الغراب وصوت السباع

سأتوب عنك ...

وإننى أقسمت يوما أن أتوب

وأعلّم القلب الذى أضناه حبك أن يثوب

كى لايطير إليك كلما لاح الغروب

سأتوب عنك ..

لأننى لاأملك الصبر الكذوب

أنا من هجرت النور كى أحيا غرامك فى الغيوب

وقد اكتفيت بحمل أوزار الهوى

وقد اكتفيت من الذنوب

والآن ..

دعنى أطهر أضلعى من رجس حبك

من ضلال العشق من قبح الشحوب

دعنى لأعتق روحى الظمآى لنبل الفكر

للفجر القريب

دعنى أعود الى الروابى الخضر

والأطيار والزهر الرطيب

دعنى ودع قلبى الى صدرى يؤوب

أبدا ما أنت إلا لمحة مرت بذاتى

لست إلا رجع أصداء بها عصفت رياح الوهم

فى وجه الحقيقة

وأنا لن أموت ولن أجن

إذا تركت موانئى لموانئ أخرى جديدة

هذا الخداع عرفته

ياعينى الحمقاء كم كنت عنيدة

أنا لن أموت ولن أجن

وربما أرثى خداعك فى قصيدة

وحاولت أن أنسج ثوب قصيدة

حاولت .. عبثا أحاول ..

تكسر سن القلم أمام سيول الألم

تعالى أنينى ليملأ فى عروة الصمت نزف الحلم

ويغدو حنينى ثوبا يوشيه در الدموع

ويحمل قلبى وشاحا من الشوق

ينساب حتى الضلوع

يطول انتظارى ..

وأحمل فى داخلى حقائب لهفتى الحارقة

أزيل عبوسى ، أجمل وجهى

وأطلى شفاهى بلون الورود

أبدل كحل العيون

بنور لوجه تمثلت فيه الحبيب

وعند انحناءة جسر العبور

وجدت صديقى هو الإنتظار

لأن اللقاء تأبّى علىّ وطال

وطال انتظار النهار

فيا إغفاءة حلم فى مدن الوحشة

والذكرى آهات تخرج من فوهة الصمت الأزلى

وخطى تذهب وتعود

وأماكن تتبدد بالنظرة باللهفة

ياذكرى أحزان صارت بحروفك هشة

فى ساحة هذا الوجع المزمن

تفزعنى أشعار ، لم أعهدها من قبل

ورماح ترشق صدرى ، وسيوف تبتر قلبى

ودموع تسبقها نوبات من هذيان

والذكرى آهات تخرج من فوهة الصمت الأبدى

أعرفها من زمن فات

قبضتها تتمسك بى تلقينى للمجهول

أقف على مقصلة الذكرى

أتبعثر كحروف من ماء ودخان

أتلاشى كاللهفة فى عبق المجهول

كنت تلهو بدروب قصيدى

فسكنت أعماق جروحى

نحو النجوم أرنو لتمسح كفّك عن قلبى الهموم

فركضت أحسبك حياة وارتواء

لكنه كان السراب يظنه الظمآن ماء

ورجعت وقلبى المحروم فيه

عواصف الحرمان تسرى

وهويت من علياء أحلامى

بكسر جناح نسرى

ياقاتل ضحكة وجدانى

كى تجعل نقش الحب ألوانا من بهتان

جنونا يسحق أركانى

لماذا تنتابنى الرجفات حين أراك

فأرسم أحرفى بالظنون والشجون وأنات الروح

سأجول فى دارى

ربما أجد مصباحا يأتينى بالورود والأشعار ..

فقد مللت العيش بين حالات الاستثناء

للشاطئ مد ، للشاطئ جزر

ووميض كالجمرات

كم هى حائرة تلك الكلمات ..

لكنى سألقى بالهموم وبالفتات

لأن قطار الفجر

قد أقلع من تحت الشرفات

أطلقت سراحك من حبى

ونزعت خيالك من بابى

ياشبحا حل بمحرابى

تاهت خطواتى فى دربك

لم تبق عيونك عنوانى

كنت كأمواج تغرقنى

ورياح هزمت نيرانى

كملاك أسقط أجنحة الطهر

فعاد كشيطان

يامن رويتك من حبى

فوجدت ربيعك أشواكا بجدار العمر على دربى

ورميت حنانى بسهام

كى تغرس بالقلب هزيمة

فنزعت ثيابك من ثوبى

وجعلت من الحب جريمة

كنت لى دوما سفينة

قادنى شوق صواريها لأبحر

أحمل الجرح شراعا نزفه ريح البداية

أنت يامن أبدع القنص

ولم تحتج لسهم لإتقان الرماية

كل ماحولى ضباب

يفقد الملاح فى البحر طريقه

صار عمرى مثل أشلاء ممزقة غريقة

تخنق الزفرات فى صدرى وتمتص رحيقه

أحرقتنى فى لهيب الهجر

وودعت شرفتى أطياف ذكرانا

حينما جفت منك الينابيع تجريحا وحرمانا

فلكم طاردنى وحش وأسلمنى حطاما

صرت أمشى فى فراغ كالعدم

وأرسلت صرختى آهاتها ألما

أكلم البحر والأحجار أحيانا

وكبلتنى أكاذيب المنى

وغدا قلبى يغصّ بطعم الظلم حيرانا

عز الوفاء وأطبق البرد أكداسا تجمدنى

وانفجرت مراجل الحقد

قصيدتى صدأ تعشى العيون به

وأطفئت أنجم فى الليل ترعانا

لكننى لن أريق الكبرياء على أشلاء حب

هوى وانهد أركانا

لن أتسول الضوء من نجم تخطفه ثقب السواد

ولم يترك له شانا

سآمر القلب أن يبقى على دمى

وآمر الروح أن تنسى الهوى الآن

آهات الأمس أحرقها وأمزق تلك الأكفان

وأعيد لعمرى إشراقا يملأ بالعشق الأزمان

كى أنسى آلام الشوك بأعتابك

أحضن مجدافى

أطلق من عمرى أشعارا من وحى الإلهام

أرفع رايات العصيان

لن ينطفئ نور الحياة بعينى

العبير بقلبى ، شدو الطيور حنينى

فالقمر يهوى الوفاء ..

مازال ينبض فى الفؤاد الكبرياء

يابحر ..

سوف أركض نحوك أنت الرفيق

هذا أوان البوح للنوارس حين تختال فوق صدر الماء

حتى مطلع الشمس البديع

لتنفض عن عينى غبار العتمة

فيلتئم بك جرح السنين

هذا أنا والبحر ...

لغة تتخاطب بحروف من أصداف

تخرج من قوقعة الأعماق

من نبض القلب الساكن فى الأكوان

الشوق يعانق أشرعتى

وسفينك أنت العنوان

والزمن الساخر يتناءى

وسفينى يتجول فى شرفات الليل ضياء

يبوح بعشق السوسنة لزورق يتهادى

فى بحار الأمنية

هذا أنا ..

أسائل عنك الليالى ، فى ظمإ لمجداف يلثم قلب النهر

صمتى يسكن صمتى

بوحى يسكن بوحى

والبحر الأبيض زبد يذكرنى

وحبيبى موجات من غضب ساخر

وبريق الأشواق يحاصرنى

ويشاطرنى حرفى عشقى شطآنى

لم يكن البحر كلاما من ملح

بل كان حروفا من شهد الأيام

هذا أنا والبحر ، نتبارى والعمر النشوان

نتعانق فى فجر الأزمان

هذا أنا والبحر

سفر ورحيل .. وبقايا أشجان

العمر الثاني

عشرات السنين تمضى وتمضى

وحده القمر مؤنسى

أفضى إليه بغربتى فى الزحام

يحاكينى والكل نيام

يطرب لأهازيج القصيد ..

ينتشى للربيع ، للنهار والمشاعر الخضراء

إذا غفوت يرقبنى ، يربت على كتفى

يطمئننى أن الفرح بميعاد

الله يمنح ظله للعباد متى شاء

فلا أملك إلا الصبر ياقمر

وجئت من الغيث نديا ، رائع الوصف نقيا

من زهور الحب جئت كالأحلام كالصور

للصبا أعود ، أتوق للمنى والهوى

بالعيش الهانئ أحتفل

حين أطل شعاعك في قلبي

وأضاء ظلام حياتي

أربكت حساباتي ..

لكنى أحسست بأن الدنيا في كفي والعالم ....

كل العالم بين يدي

وتلك أشعارى تحكى أقدارى

وحروفى تحمل أغوارى

أفكارى تتمايل فى كفى

تحتضن الصمت القابع فى نفسى

فأهيم بلا مأوى وكأنى أمشى نحو محال

وإذاك تهل ببابى ملكا قمرى اللمحات

فرسمت سنينى سحبا

ورسمت عيونى شعرا

شمسا ، قمرا ، بسمات

ياأطيب عطر يغمرنى

ياهودج فلّ يحملنى للعمر الآتى
لحنا قدسى النغمات
واليوم صباحى يدفئه الحب
قسماتك فى روحى أحملها
طرت بها عبر البرق
وعبر الرعد ، وعبر الأجواء
يامن أهديتك من بستان الأشعار قلائد
يامن بدلت الأشواك زهورا والظلمة نورا
وعلى شطآن هواك تطوف شجونى
تتساقط أيامى فأعود وليدا
وتفيض حروفك فى شعرى أمطارا من ذهب
ياواحة سفر لعيونى
حررنى من رعب الأيام
خذنى للنبع الصافى لأعود نقيا
فأنا أتلظى من أمس حارق
كالبيداء العطشى للرىّ
لا أجد نفسى إلا حين تتفجر أوراقى

بعيون تدفق فى خلجانى

ربيعا يغرينى بقبول حروفى

ونزيف سطورى تتمنى

أن تقرأ ما بين الكلمات

في البدء

فى البدء .. كانت نظرة وخطا يراقبها البصر

يمشى إليها قلبى الولهان عشقا لامفر

ملء العين ، ملء السمع فتان الصور

وعند الموعد المأمول للقيا

يهلل القلب اشتياقا ، يطلق الأفراح للدنيا

أغزل من الشمس طوقا من تهليل

أحمل النجوى على شمس الأصيل

أحضن الأشعار فى سحر أليف

فتورق الأشجار زهرا فى الخريف

دوما كنت أبحث عن حب يحملنى

ويسافر فى الموج الأزرق

يحملنى من غير شراع

يختال بحسن لم يخلق

أبحث عن حب يمطرنى

لهبا وشواظا لا تشفق

عن حب منتصر وأياد بالبهجة تطرق

وسماء تدهشنى دوما

بشموس دائمة تشرق

فعشقت كل أيامى معك

ماأروعك .. ماأبدعك ..

يادرة الكون يا تاج الذهب

أعطنى متعة أن أحيا معك

أرقب الشمس على بابك كى أمضى معك

أقتفى الآثار من قدميك حتى أتبعك

فأنا منك وأنا لك

إننى النجمة أبقى ساهرة

فى الليالى السمر أرعى مضجعك

إمرأة تحمل أوجاع الدنيا وأفراح الدنيا

تشتاق إلى فرح الأطفال ، لعب الأطفال

إمرأة تقفز فوق الخوف

تبحث عن ماء عذب يرويها من قيظ الصحراء

فجاء من الغيب كحلم

دخل جنتها ليعرف قصة حواء

منذ خروجها من بين ضلوع عوجاء

وكان لقاء يسكب على روح العمر رحيق وضياء

والتقينا دون حلم باللقاء

وحديث الصمت أشهى للعيون

والمساءات عطور وأغاريد وناى

عيون تلاقت فى عيون

وشجون تتداوى فى شجون

ينتشى الشوق ربيعا فى القصيد

فنطق الحب يقينا فى الوريد

كم حلمنا باللقاء وحديث يملأ الأفق بألحان شجية

نجوم وفراشات ونور

نهفو لقصة فى العشق

تروى عبر آفاق الخلود

ياحبيبى :

عرفتك فاخضر حب بقلبى

ومالعطايا القلوب انتهاء

أموت وأحيا بحبك

وأنسى بعشقك كل العناء

أحبك بكل اللغات

بكل حروف الهجاء

وأقسم أنى جميع النساء

ياحبيبى ..

صرت العمر الآتى

بك تنجو روحى من قسوة هذا العالم

بك يسلم قلبى من ظلم جائر

فقد صار القلب وليدا بين يديك

فأنا أعشق حتى صمتك وحنانك يجذبنى

فأرانى بين عيونك أشرق

أركض فرحا طربا

أخفى حبى ، فيفيض الشوق إليك

زهورا ونخيلا

يانبضى .. أسطورة عشقى ..

بات الكون أمانا فى عينيك

يزهر فى المدى عطرى

يسبح حيث يلهو الضوء بين يديك

يسافر فى النسيم على ربا فوديك

وإن هدهدت جنين الحب كى ينمو بوجدانى

يولد الفرح من شفتيك

ياحبيبى :

أحلم بهواك حنينا يتجدد كل صباح

يأسر قلبى ، يقطف أشجانى

ياحرفا أحفظه فى طيات وريدى

أكتبه فوق صحائف قلبى

بيراع يشرب من أوردتى

بمداد يقطر من شريانى

ياحرفا يخرج من روحى

يغلق فوهة البركان

يسكن فى جزر الريحان

أسأله عن وجه البستان

عن وجه يحمل كل نقاء الإنسان

وجه أرسله الرحمن ملاكا

فسكن فؤادى وحاز كنوزى ..

حين غسل الأحزان

ياحلما قزحى الألوان

أعدت إلى شعرى نبض الكلمات ..

يرنو النجم السارى يرقبنا

يملؤنا نورا وعبيرا

فعيونك نبع يشعلنى

تضم جدائل شعرى

فتجمع من شتاتى

وتمرح فى عمق روحى

وغيثا لتحيى مواتى

فتغدو حياتى ربيعا

من العشق والأمنيات

فهيا لنصنع حلما

يعيش بطول الحياة

فأنا بدونك أحيا بلا سقف ، بلا فجر

بلا قمر إذا النوم يوما عصانى

تغطى أنت جفونى ، تعيش بأهدابى

تجدل من روحك حبل حب

به يستقر هواى الجموح

وشوقى إليك بحجم البحار

وسحر النهار وعشب السفوح

فى كل لقاء أنهل عطرك

بسمتك الموقة تهدينى حلما

تهدينى نغما

أعزفه فى عرس البستان

فأغيب على أجنحة الشوق وأغفو

يوقظنى الفجر برفق ليسكب فى قلبى

حنانا قزحى القطرات

واللحن بديع يضئ شموعى وقناديلى

فأغنى عشقا وهياما ، وتنام حروفى

وأتمتم ..

ماذا بعد سكون الريح وعواصف آلامى

سوى أن تأت إلىّ لأضع الرأس على صدرك ..

فتضئ مدائن أحلامى ؟

وإن استراح الوهج ، فأنت عصا السحر للحب

إن غادرت فإن شبيهك يتبعنى

ذاك النجم خلف السحب

فأسراب طيرى تفر إليك

وراء الحجب

مع كل صباح تضئ بوجهك الأنوار فى عجب

فيلوح طيفك كالفارس المتألق

عند المدى يقترب

ياحبيبى ..

بات حبنا المثال رائعا

ترجوه كل عين تغفو عليه

ينير فى الظلام والحلك

قلبى الذى أهديته إليك قلبا وليدا أخضر

فاصنع به ماشئت .. هكذا قلت لك

فأجبتنى : جنون هذا الحب ! نعم إنه الجنون

فقل إذا شئت عنى أننى قدر

أرعى الجنون وأحتفل

قل إذا شئت : سخف ماأقوم به

مهما تقول فإنى سوف أحتمل

كيف أخفى صباباتى وعاطفتى

والشوق فى داخلى قد كاد يشتعل ؟

تجن ياروح فؤادى فى هواى سدى

فمستحيل لصوت العقل أمتثل

ماكنت نحلة حقل تبتغى زهرا

إن الرحيق عليه النحل يقتتل

إذا منحت هيامى فرصة

فأنا بالدمع كالأرض بالأمطار تغتسل

ياحبيبى ..

لئن هبت رياح لقائنا

وأترعت كأسا منك يملؤه الأمل

وسالت شعاب الوصل بعد جفافها

لتحضن غصنا بات يحلم بالندى

سأزهو بطرف منك يرمقنى

إذا تلاقت بنا أرض تميد على عجل

لأنى إلى عينيك أستبق الخطى

وإذا ماجئت ألهج بالغزل

سأنثر أزهارا تميس بمفرقى

وأغمض عينى كى يفارقنى الخجل

أتنسى ليالى كان وعدك لى بها

كحلم شتاء حين تشتعل القبل

فلا تبتعد عنى فقد صرت فى دمى تعيش

فكن لى وكن أنت الذى شغفت به حروفى

قبل معرفة الجمل

إن قلبى معانق لقلبك الملك

معا معا نجمان فى فلك

ولو منحت جنة باتساع الكون لست فارسا بها

أو خلت من وجهك النبيل

لاخترت أن يجرفنى هواك عن ورودها

واحتفى بالنار ناعما فى ظلها الظليل

أنا التى قلبى الرهيف لك

يود لو كنا معا حكاية لكل عاشقين

لكن حذار .. فقلبى لؤلؤة أهديتها اليك

حذار أن تكسرها ، ترتد لعنة عليك

تعود ظامئا وقد ردمت بالجحود منهلك

وخارج الفردوس تائها

وقد أضعت بالجنون موئلك

فلنمض اليوم إلى النهر

فقد حل الربيع على ضفاف الوادى

ليزرع الدفء على قلبينا

يذيب من برد الشتاء جليده

على حافة النهر ..

تداعب النسمات وجنتينا فى البكور وفى الهجوع

تتألق الورود على الشطين فى نسق رفيع

أتذكر حين رأيتك على حافة النهر ..

أحسست أن شموسا تضئ بروحى

وتجتاحنى موجة من ضياء

فأحلق فيه بلا أجنحة

فتروى بقلبى حقولا من العشق

تخضر من نظرة سانحة

يانور الحياة ..

قبلك كان الوجود ظلاما تعربد فيه جروحى

وحين عرفتك نجما تلألأ

يلهمنى أغنيات الغرام

ويعزف إحساسك الشاعرى

قصائد شعرى على وتر من هيام

على قصص العاشقين أرتل بوحى

فراشة عشق تحن لضوئك

وأبنى لمجدى صروحا من الشعر

يبدأ ميلادها عند بدئك

لتشعل فى داخلى عنفوان المشاعر

حين تهدهدنى أمسيات الربيع

تعلمنى كيف أصنع بالحلم نهرا

ليشرب فيض الدموع

أهيم على طرقات الخيال

وأملأ بالعشق كل الربوع

كما عشق ليلى وعشق هيلين وعشق فينوس

وأمضى أحبك مثل اللواتى

تخلدهن حكاوى الأساطير عبر العصور

ولما عشقتك ماكنت أحسب أنى

سأسكن فكرك   أوتستبيح خيالى

وأنى سأقضى الليل أفكر فيك

الى أن يطل النهار

ثم أعزف العشق لحنا

فترقص من سحره أنجم فى المدار

أحبك عد الرمال إذا غمرتها مياه البحار

إنى أحبك حب الطيور لأعشاشها

حب الزهور لأمطارها

وحب البخيل بريق النضار

أحبك حين أعانى من الموت

فى لحظة الانتظار

أحبك حتى الجنون وحتى الخلود

وفى حالة الاحتضار

ياجنتى ..

ياطلعة الفجر الندى

تضىء أنحاء الوجود

يانسمة بفضاء قلبى

يرتوى منها النشيد

يانغمة بسماء أحلامى

يغنيها القصيد

يانجمة تعلو بروحى

فى براحات الخلود

رأيت بك بقائى عبر أغوار الزمان

ولمحت فى لفتاتك عمرى يرفرف بالأمان

ولمست فى نظراتك نورا تألق بالحنان

يجتاحنى الشوق فأرويه بأحلام اللقاء

وكلما عز الوصال والقمر هلال

يأسرنى فجر عينيك

أرتل فى محرابك أناشيد الحب

أطرب مسمعك

أنسج من أمانىّ بريق أحلام

لتشعل فى دمائى الشوق

فلطالما طاردنى شبحا ملأ عالمى سحبا

حطم القيثار

يادنياى والماضى والغد

ذابت أزمنتى العطشى على أعتابك

وصرت الفرح الأبدى تتدفق فى عالمى المفقود

بين دوائر الأحداق سأبنى بيتى

فضع القيد بمعصمى

إقترب فهذا موطنى

يامعبر الطير المهاجر

لن أعد أوراق السنين

هاتف

قال : بعد منتصف الليل .. أسمع صوتك الشجى ؟

قلت : ملكك كل الوقت ، للسهر مذاق الحب

أخلو برسمك على معزوفة العمر

فإن شئت إخلد أنت للنوم

ودع القمر يتحدث إلىّ

دعنى وإياه نهنأ بألق عينيك

وعند منتصف الجمال

توقف القمر عن البوح ، رغم أن هذا أوان الحسن

صوته أندى على سمعى من البلبل

لكن الهاتف سكن ولم يدق

فأشرت للبدر أن يسترسل

رغم شكوى الليل الذى كان على وعد بأن يشاركنا عذب الكلم

وتركتك كى تهنأ بالحلم

يابدر ... وماذا بعد ؟

أطرب فؤادا أشرق بينبوع الحب للأنداء والصبح

صف لى الكوكب الفضى ، والسوسن الغض

طوّف بى نحو الشهب

ثم عد بى للنخيل والنهر

للنحل فأعب قارورة الشهد

أسقيه قطرة فقطرة

عد بى للسحر

ياقمر .. رجاء ... كن شاهدا علىّ

بوح

ياساحرى ..

الروح إليك عطشى ، أبغى الصفو

لحن الخلد قبل أن ينضب العمر

طبعتك فى الأحداق وعلى جذع الشجر

أتوق للغمام ، للإلهام ، للروض والظل

ياموطن الحسن ..

هذا الركن الحانى طغى بالشوق

والفؤاد ياتوأم النفس ودار أحلامى

يشدو بما ترضاه أنت

ضج الهوى فى الجوانح ، كظلّى لاتفارقنى

وحدى لكنى أصغى اليك

يضمنى الليل والليل مأوى العاشقين

فأبوح بها توغل فى صدرى

لاأبالى بعدما مزقت عن عينى ظلام الهجر

لم أكن أحيا يطوقنى صمت الرمال

يلفنى الملل عاما بعد عام

أحيا للتمنى والتغنى بالأحلام والكلام

الوحدة كالسهام كيف أبرأ من حطام ؟

ثم أهدانى الزمان أنت وأنت

إلى سنا النجم أحن إليك

فبالله قل .. أين كنت ؟

حوار

هى : اليوم هو يوم الوفاء
يوم الميلاد الجديد
فالزمن قبلك كان يلقي بالصخور
وأحجار الطريق
الكأس يشكو الغدر
لامرح ولاعشب ، أو عبق وردة تنعش الفؤاد الكسير
النسيم العليل غاب وأنا أرعى الضفاف
أصنع من الزهر أطواق البهجة لكل المحبين
الخريف والهجير يفترسان عمرى
فأمضى لخندق أحزانى
فى النهار أعقد كفى
وفى جنح الليل أقتفى آثار طيور الحب
أقف على مقربة من العش

لاأتلصص .. بل أصغى للحن الشجى
فيهدأ روعى فى (يوم الحب)
ثم أهرب خلسة حتى لا يرانى كل ثنائى
يهيم بنشوة الفرح
ربما أساءا بى الظن فأحرم من روائع الهمس
كم كنت أغار من شعاع القمر وخيوطه
تتسلل بين أعواد القش
أغار من الدلال والهيام فى الربى النشوان
أطالع السماء فإذاً بالأنجم حول الكواكب
فى انسجام تدور فيزداد ألمى
أهرب إلى البحور والقوافى
أسطر شعرا حلوا يهز قلب كل عاشق فيزداد جمالا
وأنا دون الرفيق الحانى تضيق أرضى
ويفيض بالملح جرحى
عجبا لشموعى وقناديلى
تأبى أن تدنو من غصنى فى الدجى فأتذوق الشهد
موجات الصقيع تلفنى

وقصف الرعد يمزق أحنائى

أهرع لكوخ تهاوى سقفه

أفضى له بسر الدموع

ليت شعرى النضير فى خلوتى يضمنى

يسكن الروح قبل أن تطوى حياتى

ياإلهى ..

دعوتك ألا تطيل آهاتى

واجعلنى أحدث الطير عن صباباتى

فأثير غيرة كل حواء

رحيق



قالت : متى أحيا سر الوجود ؟

متى أحدق فى الشمس عند الغروب ؟

فيغمرنى شعاع فاتن ، فترقص الفراشات من طيف النعيم

قال : أتتنى عيونك والسحر فيها والحسن

فتحيرت بين الحمام والهديل ، بين التفاح والجنزبيل

دعينى أقبل راحتيك فلم يبق من العمر إلا القليل

سلام على هالة الشمس عند الأصيل

بستان

هى : سأهرع إلى البستان أقطف وردتين

للجمال وحديث الغرام

هو : كانت الحوريات تتبعنى والفراشات تحوم حولى

شيدت قصرا من عقيق ومرمر

الأقداح من فضة ، من خيوط الذهب أرديتى

أما الصور فهى لعروس الخيال "سيدة الحسن "

أميل نحوها فتلهمنى القصيد

تتدثر بالقرمزى عند المساء

والحرير كلما استدار القمر

حلوة المبسم ... إن شئت تغنى فتبهج روحى

تدللنى .. تسامرنى ، ثم تتبعنى فلاتبرح الحلم

أهيم بها ، تهيم بى ، تنام بين العين والهدب

أطوقها بعقد الجمان ، بالمعصم إسوارة من الفل

أسأل عنها الليل ، القيثار والبدر

فمتى تدق النواقيس إيذانا بقدوم رسول الحب ؟

فأهديك باقة السحر ؟

ثم راقبت خطوك نحو الطير والغصن الندى

ومددت الكف أضمك

وأدعوك لنقتسم الخبز والفرح إلفين فى وردة الحب

فتعالى نسعد بالإشراق والجمال ، نسعد بالشعر

فإذا ماأقبل الليل تشدونا كوكب الشرق : (من أجل عينيك)

هى : لم أشعر بوقع أقدامك

صوت الريح لم يشفق علىّ

لم يهدئ من صخبه لأسترق السمع

نحو القادم من الغيب

لم يدر بخاطرى أن سنا العشق سيأتى الىّ

وأن النخيل سيطعمنى الرطب فأنا " مريم "

كم توسدت الحجر الأصم

كم تحسست ملمس الأزهار المخملى

أمررها على خدى ربما منحتنى بعض الدفء

فغفوت من تعب ومن سهر إلى جوار سنابل القمح

ليتنى كنت أعلم فاختصرت من الليل الظلام والويل

الشكر لك يارب والحمد ، سأقبل دعوتك اليوم

هو : هيا لنتخذ طريقا معبدا ، وارمى فى البحر الثقال

لاتعقدى الحاجبين فتشوهين الجبين ، وخصلة الشعر البنى

اليوم .. سيصفو لنا الدهر

فإن شئت نترك الفراشات والنجمات وصيفات

وإن شئت العكس

فلنفتح النوافذ والباب الرئيسى

وقد خلت من تاء التأنيث كل جنبات القصر .

هيا ودعينى أسألك عن هديتى إليك ...

آمرى سيدة الحسن ..

فالعقيق واللؤلؤ والماس وكل الدر النفيس ، ملك لعينيك

هى : يالفرحتى لو امتلكت كل الكون

أكل مابحوزتك بعد سويعات يكون بين يدى ؟

الحدائق والربيع والقوافى ؟

الظلال وخفقة الفؤاد عند الغروب

وقنديل تراقص شعاعه فى الوريد ؟

هـو : وصـندوق الجـواهر الـذى خبـأت مفتاحـه فى الكـوخ المجاور !

هى : لديك كوخ ؟

هو : أهرع إليه إذا ماانتابنى الحزن

هى : وهل يعرف الشجن إليك طريقا ؟

وبين الخمائل تحيا والسحر والعطر والبدر

على محياك ووجه النهر ينعكس ؟

هو : طالما ليس هناك من توحى للخاطر وللثغر

بفردوس قرأت عنه فى الكتب

فالوجد صديق وأنات الفؤاد رفيق

وكيف تهنأ روحى بنجم غير وقاد ؟

هى : ألمح طائرا يحوم حولنا

هو : إنه طائر البهاء ... وكنز أسرارى

يغرد للغمام ، للشهب

لعاشق البحر فى ذروة الليل

هى : طائر البهاء .. !

أبصرت جماله فارد الجناحين هامسا ؟

ربما يسألك من تلك التى دون استئذان تتبعك ؟

هو : قلت له إنك من طافت على بابى بإشراقة النور

تبعتك فى المروج ، ياطائرى أحببت من جاء صوتها فى صدى الجدول

هى : هاهو طائر البهاء يعود من جديد

ليقرأ وجهك فى رحيق الشمس ويحاور عينيك

هو : نعم يطمئننى أنه أعّد لسيدة الحسن (القيثار)

كى تعزف وتدندن بين النخيل والكروم

طائر البهاء يعلم أننى شغوف بسحر الأغانى (فهذه ليلتى وحلم حياتى)

هى : (ياحبيبى طاب الهوى ماعلينا لو حملنا الأيام فى راحتينا)

ليالي البهجة

ياليالى البهجة ...

عودى بالأليف فأشدوك إن رآنى وضحك النور

أمضى إليك ..

أرقب من شرفتى وقع أقدام فارسى

يرنو إلى الدار عند الغروب

ياليالى البهجة ..

صار عمرى بين الصبا والشباب

والقلب فى اخضرار الغصون

أمسى الورد فى خدى يخطف الأنظار

وإعجاب بكحل العيون ، أحن للزورق فى النهر

حين يميل وصوت أبى حين يقول :

يامريم .. أنشدينى قصيدة رائعة الرنين

ياليالى البهجة ..

ماأروعك تعزفين لحنا من السعادة أعزب

كم أقفرت فى ناظرى الدنا وتكدر الخاطر

كم خذلتنى الحياة ولم أجن إلا الشجن وسهاد العيون

الوعد سراب كله وهم

بالكأس عذاب كيف يشتهيه الثغر الحنون ؟

وكم أشفقت على العصفور فى الغسق من أنّات الرحيل

ياليالى البهجة ..

أهديتنى الفرح سوسنة رواها المطر على غير موعد

فنمت باقة حوت كل بهيج فى الروض النضير

النجوم كثر ياليالى البهجة

أما القمر .. فنادر الوجود

الربيع

الموسيقى نفسها والمكان ذاته

القناديل فى روعة ترسل ضوءها

اللوحات لم تترك بروازها

العنب والتفاح وقطع البسكويت لم يتبدل طعمها

الكؤوس فى انتظار الصب

يصب شرابا من فرات سلسبيل

المداد يسترسل بلحن من أهازيج

النوارس فى عناق بليل شفيف

وأنت بين النخيل والكروم

عيناك على الكوخ البعيد

ربما أطل سيد العاشقين

فأشار نحو القلب الرهيف

وربما أرسل مع الكروان عند الغروب أبياتا من حرير

كل ذلك ندرى إذن ماالجديد ؟

سألونى فقلت :

يارفاقى ..

سلوا الطيور لاتكف عن التحليق ، ترقص طربا

مثلى لاتنام ، تشاركنى الرقص فى المساء

من الأجنحة تصنع أقواسا ، لتخفينى من عين الحسود

تسمح لخيوط الشمس أن تتسلل لمخدعى

وأنا أتأهب لاحتضان الربيع

حوارية مع ساعة

- ياساعتى ... رجوتك أن تسرعى الدقات أسرعى

طال انتظارى عاما بعد عام

- مهلا ... مهلا .. لا تتعجلى .. ربما أعاقت حضوره تعاريج الطرق

- بات الصبر زادى ، أطوى آهاتى بالأغانى ، وكلما لاح الدجى مددت ذراعى للفراغ

ياساعتى .. أنت لاتبالى ... والخريف لاينتظر حين ينشر ظله على الشجر

مللت الخوف من الغد ، أوصدت بابى

وليمض الزورق فى جوف الموج

ولا مفر من المجداف وإن تكسر بعضه

تتملكنى نوازع الشوق ماأرى قيسا إلا فى الصور

لافرح ولاعرس لا باقة زهر للعذارى ترميها ليلى ،

ياساعتى أكرهك .....

- كيف تهنئين بالوصل ؟ لن تهنئى ... أنت من أوصد كل باب بأغلال قيود فمن يتبعك ؟

- إذا ما أرخى الليل ستره ، أنقب عن المفاتيح فلم أجدها إلا بالحلم ؟

- غدا أول أيام العيد ، عند السادسة إفتحى النافذة ، ستلتقى عيناكما

نحو هالة النور من كفيه مدى اليدا ، وامنحيه نبض الروح حتى المنتهى

- من ملك المفاتيح ياساعتى ؟

- القمر

زيارة

يالفرحتى حين مست عيناه بالحب فؤادى

يالجنتى حين وطئت دارى أقدامه

اليوم هاتفنى وجاءت نبراته فى صدى الجدول

وجدتنى شاردة كمساء الأحد

أستعيد الشوق والتوق ، للعطر والنخب

ليتك أطلت الحديث فأسترسل للوداعة

لرقة عزف الكمان فأغزل من روحى عذب القوافى

قلت : لا أحبك ، لا أعشقك ، لاأغنيك شعرا ونثرا

لن أستعيد ألحانا قالتها لغيرك " كوكب الشرق "

أتدرى يافجر الأمانى ..

كم تمنيت أن تجلس على كرسى العرش

فأمد يدى نحوك بالنعناع والزهر

أقف حائط صد للبلابل إن همت بالإقتراب منك

أطعمك خبزا كسرناه بذرات من ملح الأرض

فلا فرقتنا أزمان

حلو الرواء من كرمة العنب

بسترتى أدفئك

مع النسمات أعقد اتفاقا أن تكون ربيعية

ممنوع على الفراشات أن تحوم حولك إن غفوت

للطيور مواعيد للتغريد

من مخدعك لا تقترب ، أسدل ستائرك

لكنى أسمح بأقصوصة تحت الوسادة

لقلب يعشق فيك كل الكون

هدية

أدرى أن مابيننا لا يكفيه القصيد ولا الأنغام

كل ما أبغيه يافارسى أن تظل على مقربة

أهديك السوسنات الحبيبات

وللحصان السكر النبات

لوحة الأزهار بأروع الألوان

خيوط الذهب من خيال « دافنشى » أو «فان »

إن وضعت بإطار اللؤلؤ والماس

ستظل القليل أمام القمر الساكن فى الأعالى

دعنى أرنو اليك بكتاب بين دفتيه مشاعرا براقة

ونبضا فى الحنايا

تصغى لهمسى بينها « عبد الوهاب » يشدو :

(كان أجمل يوم يوم ماشكى لى قلبى من حبك وانا خالى)

الفرح آت

ماذا عساى أن أقول للقادم بعد ألف عام ؟

حدثت نفسى .. لكن قلبى البكر هتف للفجر ..

الفرح آت لامحال

هرعت إلى شرفتى المطلة على الأشجار

أبحث عن قمرى ومازال هلالا

سألته عن خفقة القلب كلما مرت الساعات

فقال : الربيع على أعتابك

والطريق معبّد للساحر الذى يطيب منه شذى الحروف

سنا عينيه وقبلة من ثغره الباسم ، تذيب جليد روحك

فنامى الآن وفى الصباح ترفرف الأرواح

عند الفجر كانت الطيور تنقر الشباك بالتهليل ..

ياصباح العيد

وبدت لعينى فى السماء سحابة

هذا وجه حبيبى يضئ شغاف الفؤاد

وعند الثامنة ..

ودعنى القمر رغم إلحاحى عليه بالبقاء

سألته ألا يدعنى بمفردى مع الحبيب لئلا أتلعثم أمامه

فراح يضحك

وكان اللحن البهىّ والهيام

الشوق والهمس والغرام بالحنايا يعصف

مددت الكف دون شرط

وأغلقت عليه الفؤاد بمفتاح من فولاذ

أرقبه حنونا جميلا فذاب بالدماء

ومع كل مساء أستعيد حلو الذكريات وشدو «موسيقار الأجيال» (مسافر زاده الخيال والسحر والعطر والظلال)

صورة

حاورت نفسى التى سطرت للحب القوافى
للوطن أروع القصيد ، للولد والحفيد
للشجر والنيل ، للقيد والبركان
لليوم والغد النير ، للبسمة والحزن فى الصحو والمنام
فماذا عن غالى الأثمان ؟
إن غبت عنه تتوه عينى ، أنسى الزمان المكان
أروم البحار فينساب نورا يهدينى الشراع
من ملك الحصان رهوان
كم طوقتنى البراكين ، وأنا أمضى فى الغياهب
يترقبنى البرق والأنواء والسحب
كم ضاقت بى الأرض عندما نشر الغروب ظله
القمر ..

هو من حطّم الأصفاد وبدّد الآلام

فهل كان يدرى عن سهادى واقترابى لمنونى ؟

مددت له الكف أصرخ ظلمة الأنفاق

لا أدرى بأيامى

واريت أنغامى ، نسيت أقلامى

فامتطى الحصان ولم يضن علىّ بالأغنيات

بات يغزو منامى وآفاقى

فحفر صورته بالقلب والإبهام

عند المساء

عند المساء أيقنت أننى للشعر أنسام عشق
فلم تعد تفتتنى الرياح
ليتهاوى القلب بين الخواطر
تائهة بجوف الليل
يطوقنى الخوف والباب الموصود
مخنوق لحنى
وقرص الشمس منذ البكور فى أفول
النار تحرق ردائى وستائرى
من وميض برق احتل جدرانى
أدركت أن الحياة بين الكواكب وبسمة ثغره
بشرى لنيل يحلم بعشق أبيض
فجلسنا وراحت الأكف تبتهج

وكأن الدهر عاد بالدفء

لنستعيد حبا مهاجر

هذا هو الفارس يباغتنى بعد عن أن ترجل عن حصانه

فامتلك زمام الحوار

قال : حذار من دقات قلبك فى الليالى ، تتوزع بين البراعم والنوارس

ياطفلة النهار .. الدقات ملكى منذ اليوم

لم يعد لى بعدك خيار

صرت الوطن الحلو على أرضه ابتهل

أبادله العشق وعلى ضفافه أرسو

ثم أمضى لتحتوينى وتقرأينى

صفحة من رمال وشوك

فتعاودين تضميد ماخطّه

على جبهتى الزمان

لكن حنانيك من الماضى الحزين

واتبعينى

رفقا بالأشواق والشمس حين تتعامد على وجهى ...

فأنا الملك

قلت : أودعت فيك واد الأقحوان

عذب القصيد وجمال النخيل

منذ ألف عام وأنت مرسوم على كفّى

وقبل أن يهيض الجناح بنوح البلابل والأطيار

لبى الله النداء .. طمأننى ..

ستذوب أقبية الثلج على أعتابى

طالما التقينا على مرافئ نيل الوفاء

فإلى من استقر فى الدم

وفى رحاب الحب بنى القصر

يستدعى إلهامى

ودونه ماخطت يمينى الحرف

صباحك مشرق بالصدق

والآن دعنى أخرج عن صمتى

كم كان يساورنى الخوف فسجنت النبض

محوت قطرات الندى فوق الجبين تزحف

لكنى ألقيت الدروع وفتشت فى القاموس

عن لغة تصف من احتل خندق أسرارى

من سكن فؤادى ودارى

كم سقيت ممشاك بماء الزهر

أنتظر وقع أقدامك يامدينة أشعارى

سفر ومطر سهر وقمر

وتلك صورة رافقتنى ، وقاسمتنى الصبر ياعمرى

واحة جمال وخيال ، بلابل وظلال

ربما جف مافاض من دمعى سيلا يبكينى

من كان يصدق أن تدق بابى

بينما القلم يسترسل

يوصف مااعترانى فى البعد ويكوينى؟

وكان العناق سحرا

نبعا مكتوبا ..

أرجوك ...

أترك كفيك داوينى

في خلوتي

فى خلوتى صافحت مراكب النور حين بدد القلق

أيتها العصافير ..

الآن ربحت النور والشمس فى ظلال

سأبعث الأشعار فيه مزامير من ألحانه

وأبنى قصرى على كفيه ، أغدو محارة عشق

أضئ كل حروف الصمت

فيحتل طيفه كل الزوايا

كأنه كلى وصرخات نبضى

وأكاد أجنن ببعده عنى

سأعود إلى قلمى وشموعى

موسيقى الليل

أصطحب عينيه رفيقا

أهديه روحا وكونا

أبحر بوجدانى ، أزهو بفساتينى

أقبل وجنة حلم نما فى دمى

وأستنشق الشوق حتى التجنى

بين النوارس والبحر عشق قديم

فما أجمل أن نصير وردا وياسمين

يامن تسكن القوافى

أيها الغافى على شمس الأمانى

لبى دعوة بنت النيل

أمل

كان اللقاء الخاطف فرصة الذهب للروح
وقد منيت بالوصال ، لكننى لم أرو منه نواظرى
آه من الحنين وناره
كيف السبيل أشتهى ضمه
كالظامى فى وحشة الصحراء ؟
لكن القلب عصانى
فمال بخشوع نحوه ، فتهللت أساريره
ياحبيبى ..
أهرب إليك فى صدر الظلام
كلما طال بى الصمت ، كالطير الأسير
فى الضلوع آهة تطول تضيع فى لجة الزمن
فهل هذا القدر ؟

جمرة تدنو من الفؤاد ، أرتشف لظاها كل حين

وتسألنى النوارس ماأبتغيه قلت :

الجدول والقلب الضحوك ، الحياة والصفاء والنسيم

أغفو لحديث نوار الخمائل ، يطوقنى بالأمانى

ألا يدعنى حول كوكبى أدور

وأنا على يقين بأن ساحر النور

هو النجم السامى فأفشى سر الحنين

قالت النوارس :

غدا فى الأيك يتهادى الحبيب

يامطلع الشمس البديع والسرور والترنيم

ياحبيبى ..

هب لى بضع لحظات

أختصر فيها العمر لينفرد فيها القلب بالشوق

للوجه البشوش فى الروض النضير

نسمة

ورحت للنوم أتهيأ للحلم

فلاح طيفك يوقظنى برفق

هتفت ياطائر الفجر ..

ليس لى سوى الحب والشعر

بالحنان طوقت نحرى

فصرت أداعب نسمة العطر

عرس

سيدق الباب ياحمام بليل مقمر

ترانى أنتشى بالأزياء وأبدل

الأحمر عشقى

الأزرق ماأروعه

لكن اليوم عرسى ..

إذن الأبيض

من الفل تاجى

طرحة التل طرزتها باللؤلؤ

تصطف الفراشات والنجمات على الصفين

باقات الورود تتراقص فى كل ركن

ياحمام ..

أقبل بالدفوف ، واصنع جوا من الفرح

أسمع الكون ، واجعل العصافير لاتنام

فلنرنّم وننشد ..

لاتشعل المصابيح أمام النور المتقد

إفتح النوافذ حتى إذا ماوصل الركب

دوت الزغاريد والنواقيس تدق

إيذانا بقدوم رسول الحب

يامليكى ...

ألف عام مضت وأنا ألتمس العذر

أوحى لى القدر ..

بأن القمر دوما يأتى على مهل

لم تنأ عنى لحظة

أطوف برسمك ، أكتب قصة اليوم

أسائل عنك مطر الليالى والشمس أين كنت ؟

الحياة دونك برق ورعد ، جنتى أنت وأنت

فهات الكأس برشفة العسل

ياحمام ..

مارأيك بخاتمى الذهب؟

الحفل

ثم دق بابى على استحياء فلم أفتح

سألنى ياحورية النهر كم باق من الوقت ؟

- مابك ياحمام أراك حائرا ألم أقل عند السابعة ؟

- أعتذر سيدة الحسن أردت التأكد ، فقد أبصرت نـورا مـن الأفلاك قادم

- نور !!! ياإلهى ... يسبق الساعة إذن هو سيد الحسن

ومن سواه يضىء الكون ؟

سأرتدى على عجل ، وأجعل العطر آخر شئ ، أكاد لاأصدق

من المؤكد أن الحب طغى

والشعر صاغه طائر البهاء فكم أحّبه

حين تهادى من الرونق والرحيق الساكر

على مهل ... هكذا حدثنى الهوى

على مهل .. فلا أتعثر على الدرج والبساط الأحمر

على مهل .. فالطرحة التى تشتهيها كل حسناء
بطول السماء وعرضها
فعلت مسحة الخجل وجه العروس ، أخفضت جفنيها إلا قليلا
لتمتد الأنامل بلطف ، تداعب الزهر بين كفيها
تقربه الى قلبها ، ربما أخفى عن العيون دقاته
فكم تشتهى المثول أمامه ، السهر والضحك
الجندول فى النهر فقط لاثنين ، تمس جبينه بالراحتين
منذ ألف عام فتنت به وفتن بها ، وظلت ترقب الشمس على بابه
علّه يأتى بالبساط الأخضر
وانطلقت أسراب الطيور حولها تصدح
فزادتها الفرحة دلالا وجمالا على جمال
وانحسرت الخطوات إلا من موطئ قدم
مد الفارس ذراعه طوّق خصرها ، فمالت على كتفه
ثم أشار نحو الشراع وقال :
هيا إلى الزورق الذى تعشقين ..
لاعليك من صخب المسار

هيا ولا تبطئين منى الخطو

ننتشى بالغرام على حافة النهر

قالت :

منذ الآن صرت ملكا لعينيك

ياحمام .. ياوجه الخير

ستظل أنت رفيق الدرب

ليلة الفرح

ومد الربيع نوره ، وانفردت أنا والقلب تهليلا

الحسن الآن بات أبديا ، بعدما عقدنا القران عشيا

- حبيبتى .. ليلتنا كانت عبقرية ، تهافت إليها العاشقون ينشدون الغناء

حبيبتى .. عجبا لك ...كيف وصلت للجنون بالغرام إلى هذا الحد ؟ لاتكتمى الأسرار

- ياحبيبى ..

عشقك من قديم ، ولهفى على حب تجلّى ، كأنى بلغت حد السحاب

لهيب فى الضلوع والنور فى المآقى

- إذن تعالى ياجنتى نسقى فى الغمام الشفاه

ياحبيبى ..

رميت السهم بليل ، ناديتك .. ياصائد الروح قلبى يختنق ؟

لماذا باعدت مسراك لاتراني ، فانزويت لاظل ولا ماء

ألقيد أثقلني ، سكنت العبرات روحي

فتوسدت الوحدة أصوغ الكلمات ، أتكلف الضحكات

أغرق بالأمل ولم يشف غليلي ، الخوف يساورني إن رنوت اليك

فودعتني عاصفة هوجاء

ثم بهرت عينيّ ، حين أقبلت تنشد الهوى

فبات لقلبي الطائر ، شط وإرساء

حنين

قالت : عشت العمر أبحث عنك

أوشكت أن أطير ، فرفضت أن تحملنى الريح

بقيت فى زورق الهوى ، أترك أسماعى لموسيقى الليل

تراتيل الشوق ، أناديك كأنى لم أتحدث منذ الأزل

قال : تعلمين أنى أحبك ، فى عيونك معنى الحياة

فى جبينك الأمل والخير ، فى الصخور أنقش حروفك

للقمر أفتح بابى ... ياسر تكوينى

قالت : صدق الأحاسيس أمر نادر

تبادلناه حين أمرت السماء أن يكون اللقاء

على جانبى النيل ليشهد ألا نفترق

حين غفت الأرواح تعانقت أنفاسنا

كم تمنيت أن تكون لى عين زرقاء اليمامة

كى أراك من بعيد

إن أغمضت عينى ألمح كل جميل فيك

أعود إلى قلمى وشموعى

ترتوى فيك الخطى ضحكا وانتشاء

يصفق قلبى إذاماالتقينا

فيحتل طيفك كل الزوايا

صورتك أتأملها ، أناجيها

الطبيعة نحتت ملامحها الحية

صنعتها شمس أزلية ، جمال وشجن

مخبأ الأسرار ، صمت مباح

هدهدة النسمات ، قمر هامس

معبر الطير المهاجر

وردة تعدى شذاها كل الكون

فصارت عيناك وسادتى ورموشك حراسى

قال : فلتحبينى بقدر ، أنت مرهفة الحس

وأخشى عليك تجاعيد العمر

قالت : أغلقت عليك القلب

وأنا التى لم تعرف الانتظار من قبل
ياعاشق الليل والنغم ، يارفيق البدر
مازال الشوق حلو الرحيق
سأمضى إليك حين يخبو النهار
ويطل ليلى المقمر
أنثر قصائدى ، فكل شئ لك حتى المدى
اللحن وأصداؤه مازالت بفمى
وتسألنى شموعى عن الدفء
عن اللحن رائع الشدو
يانبعا أبديا وعطرا بلا موعد
سافر قمم الجبال سأدخل عينيك
أنشئ منزلا فهذا موطنى
يارفيق الروح ..
ليكن الرجاء قنديلا نتسلق به غصن الليل
ماأجمل أن تتدثر بضفائرى ياقلب الطفل
الليلة تعود العصافير، تختبئ خلف الأغصان
فى مرآة الفجر تلتقط الحبّ والحب

حلم

أحلم بأرض تضم الحيارى

تحمل الأنغام من مزاميرى

تأوى الطيور ، تسقى النخيل مع الضوء السنى

فإن أجدب العمر فى كفى

إن تاه دربى وانساب دمعى كطير غريب

إن جف نهرى فى الزمن الردئ

حبك لدى شعر وزهر

موال وإكليل

سأطوى الصمت

أصافح الكون

تعال لننسج حلما جديدا

حبا عظيما قبل المغيب

وعد

قالت : تحت ظلال وعودك جئت

أنتظر الحلم الآتى

أتسابق واللحظة

كى أبدأ معك العمر القادم

كحلت عيونى أشعارا

نسجت ثيابى من أهداب الشمس

وشدوت بصوت الفرح

يالجمال العين والهدب

عشقت أيامى معك فأنا منك أنا لك

لكن رفقا بقلبى الذى قاسى من اللهب

قال : يانجمة صبح قمرية ، وقصائد عشق ليلية

ياكأسا أشربه فأذوب ، يشربنى فيذوب

وتذوب جميع الكثبان الرملية

قالت : كلماتك أحلى من لثم الزهر

من صوت الماء

من حضن الطفل ، من طعم العشق

أتلاشى فيك كقرص الشمس الشتوية

بستان

من قال أنك نجم ؟

من قال أنك بستان ؟

نهر عمر ألوان من فرح ؟

كل شئ يانور الزمان دون وجودك لاشئ

كل حرف منك تهليل

يامن ترقد بين الجوانح

وتتأرجح فى العيون

تشرق تاريخا من الجمال

حين تخط يمينك الحب شعرا ونثرا

حوار الطيور

ماذا لو أننى جلست على مقربة منه ؟
ماذا عساى أن أردد ؟
ربما أنسى أو أتلعثم
ربما ارتشفت وأياه قهوة الصباح
فأنقذتنى من الصمت
سأضع بين كفيه زهرة بيضاء
قصاصات وأشعارا تتحدث عن طائر البهاء
ليقرأ ماخط القلم وكان سرا فى أول اللقاء
ليتك تدرى أنك تسرى فى الروح والدماء
ثم أمنحه قبلة .... باقة فرح ونعناع .
للقلب أيضا حق
فالجواهر نحيطها بسياج من حرير

نخفيها عن العيون خشية الحسد

أما قطعة الماس التى بحوزتى

فتاريخها يعود إلى ماقبل الوجود

تمنحنى البريق

سألونى عنها فقلت :

بها تطيب النفس فقد أعادتنى الى الأحلام

وبات لقلبى كل الحق أن يعشق

ياحبيبى ..

لا تداوى كل الألم واترك بعضه ....

فى الألم حياة .

ياحبيبى ..

لاتدعنى أبحث عنك كلما اشتاقت لعينيك نفسى

امنحنى عود بخور

وورودا من بسمة خديك

لاتدع الهواجس تملؤنى

بعدما صارت الروح ملكا لفؤادك العصفور

أغلقت عليك مداخل الكون ومخارجه

قضيت العمر دونك ، انتظر الآتى من فم الوجود

الذى لايشبه إلا النيل الحنون

أتأملك فى المطر والجدول

وبين أغصان الربيع ، فى لمسة الطفل الوليد

وضحكات الزهور تهفو للقبل

فخذنى إليك ومعك .. أينما تكون..

لم يعد هناك مايعوق

بعدما صرت الفل وطوق الزهور

النور وكل جميل

ياحبيبى ..

مد الكف ودعنى أقبّل راحتيك

وأطبع شفاها كانت ستجف من طول انتظار

كنت أقول لنفسى :

العيب فىّ.. حبيبى ليس بموجود

هو خيال وحلم أبيات وقافية وبحور

سأظل أبحث عنه بين السطور

أمنحه الغرام والهيام والعشق المجنون

سأظل ألف عام أجول بين القواميس
فالأحلام تمنحنا حب البقاء
هى زادنا من حين إلى حين
وإن طالت الأيام والسنون لكن ما البديل ؟
وجئت من وشوشة الأغنيات
كأروع مايكون فارس الحب العظيم
وكان الاحتواء فرحا وليلة عيد ، فأنت الأول والأخير
أسطر إليك كلماتى يامن صار موطنه نبضاتى
أسألك متى تأتى بشهد اللقاء ؟

بلا موعد

دق بلا موعد ، فتحت له شرفات القلب

وعزفت له أحلي الكلمات....

الهمسات ....الأشواق

وأنا أسبح في عينيه

أجوب ضفاف الأحداق

أحاول أن اعرف ماذا يجذبني ؟

ماذا يجعلني أغفو فوق الأجنحة النشوي ؟

آه لو تدري ....

كم جنة حب تسكنني ....حين أراك

ألمح فيها أيامي .... أحلامي

وهنا ....قام وجلس قريبا مني

مد الكف برفق .... ودعني

فنظرت إلى بسمته وإلى رقته

أصغيت لنبضات القلب الخفاق

وتأنق شعري وحملت سطوري

عبر الرعد وعبر البرق... وعبر الآفاق

وعبر غيوم تشدو ودموع تغمرني

أبصرت حنينا فى همسى

فهمست له من عمق الروح :

مهلا يا أملى فأنا في عينيك أودع نفسي

أنفاس ربيعي

وأنا في عينيك

أودع قلبا رحبا أشعلنى

وأضاء شموعى

تأملات

ما أروع أن أحتضن ملامح وجهك
في أعماق سكوني
في أحلام عيوني
أنتظرك ...
تأتي كي تشرق أعلام النصر
أمحو من عمري بحنانك
كل هزائم عمري
أحلامي سجنت في عمق الأحداق
ودموعي دفنت خلف الأهداب
عصفور الشوق يرفرف حولك
بحروف من نور
أسقط من أعلي في قاع الرهبة

يتمزق صدري تسكنه آهات ثكلي

روحي كفراشات النار

تعود إذا أغراها الضوء الحاني

لتعيش بعطرك حلماً يتنامي

آه .... لو تغرسني بقميصك وردة

لو تقطفني من أعماق الوحدة

لن يسأمك فؤادي أبداً

آه لو ترويني ، تزهر من فيض حنانك أوردتي

تملأ بالحب شراييني

لو أحظي بجوارك يوما كي أحيا

لو أحظي بعناق حديثك وحدي

فتغرد روحي ، تسكن أنفاسي ويفيض سكونى

يا أروع من راود ظني ويقيني

ملاك

ماأسعدنى ببيت لم أختره
لكنى عشقته ولم أعرف مثيله
سألونى عنه قلت : فى المنام أراه كثيرا
منذ الطفولة فأحلامى خميلة
صفصافها يميل نحو نبع الماء
هنا طاولة ومقعد ، صحن وكأس
وهناك جلبابان ، وشال من البرد
واللحن تغريد بلابل إذا نازعنى إليه الشوق
فارسى لم أعرفه ، لكنه بالأحداق يتدلل
أصحو فينام على الصدر
ومداد يشرب من أوردتى
فأخط الحرفين وبينهما قلب وسهم
ينبت القمح نرتوى من ماء الورد

أحيا وأفنى دون ضوضاء

أطالع البراح ، أترجل بين السنابل

أحاكى الشمس حين تلملم ضوأها المكسور

على أمل العودة بإشراق جديد

وقد حملت إلىّ سر الفراشات وعشق النور

قالوا : تصنعين من الخيال بهجة روحك

لكنك دون الرفيق الحانى الصبار موئلك

قلت : لم تتبدل أحلامى رغم وجود أحفادى

أنا لا أعرف خداع الذات ، فى الصبر دواء وللعسل أنواع

بعضه يزيل ركام الثلج عند الشتاء

فى الصبر دواء أمام زيف الكلمات فيهوى القصيد

بعد ألف عام كنت على حق يارفاقى

ملاك يدور بالأفق خلف الغمام الرقيق

فأطبقت عليه جفنى

وبت لاأنام دون أن أطوقه

فيشدونا «عبد الوهاب»

جفنه علم الغزل ومن العلم ماقتل

فحرقنا نفوسنا فى جحيم من القبل

إشراق

قال لى يوما وقد طفنا بأسوار الخميلة :

لم تزل فى قلبك النابض بالعشق تباريح الطفولة

لم تزل عيناك إلهاما وسحرا

لم أجد يوما مثيله

ويضئ الوجه إشراقا

أرى دوما بريقه

مذ تغنيت به كنت صغيرة

كم كتمت الشوق أعواما طويلة

وحبست الشعر فى صدرى فلم أخرج سطورة

أنت مذ كنت ومازلت لأحلامى أسيرة

لم أبح بالشوق لكن طالنى دوما سعيره

قلت : رفقا ياحبيبى فأحاسيسى لنجواك كبيرة

أنت أول من علمنى الحب علمنى الشعر

فطوعت بحوره وجعلت الأحرف الصماء

عطرا يشتهى الناس عبيره

نبضات

في قلبي تبقى كلمات
تنبض بالعشق وبالرقة
تجهر بحروف يانعة
تزهر في البهو وفي الطرقة
توقظ أزهارا هاجعة
لتيسر للساهر أرقه
ترقب أنفاسا حائرة
وتعيد إلى العاشق رمقه
ترنو للخاق طائعة
يسحرها إعجاز خلقه
في قلبي تبقى كلمات
لو أنطقها تفضح عشقه

حديث الشوق

قال : كلماتك الأقرب الى روحى
كيف تصوغين من البحر والموج
من النجم والغصن أطيافا
تميل نحو بستان الزهور ؟
أرى فى القصيد نفحة الخير
وعشق كل جميل
صرت حديث الشوق
فكيف أخفى سر الهامى ؟
أتوق لأناملك تمر على الأشواق والسهر
غدا موعدنا المنتظر بلون الفرح
قالت : يا عاشق النغم ياشهد القلب ..
بحت بها النفس من فرح ومن شجن
تركت الحزن لأنجو ..
أهفو للفجر الضحوك

لحن

إذا توارى الضياء أطل وجه القمر

يعزف موج البحار

لحنا سماوى الصور

وقبلة من نار على شفاه عذاب

تجعل ضوء النهار

يصغى لعزف الكتاب

تشرق فيه الحروف

بسنبلات الخصوبة

على الندى الملهوف

لجفن عين حبيبة

يذوب فيه الزمان

على كئوس الحنين

وينشد الشاطئان

نشيد سحر دفين

والهمس فى الأعماق

أوتار عزف شجية

يعلم المشتاق

نقش الأمانى العصية

فيا أميرا غزانى

ملكت كل كيانى

فى صحوتى ومنامى

يا حبيبي

لقاؤنا كان حلما ودعاء قد حققته السماء

مثل شمس تشع فى الكون نورا

يملأ الأرض دفؤه والضياء

يتجلى كرائع عبقرى ماحيا

ماتضمه الظلماء

فتحدثت عن حنين بصدرى

يتجلى فى دفتيه الإباء

وتلقى مشاعرى دافقات

واستراح المنى وفاض العطاء

فترنحت أرشف الحب قطرا

كندى الفجر طهرته السماء

زهرة قد تفتحت أغنيات

غادرتها الأشجان والأدواء

حبه قد سما بروحى

حتى حسدتها فى عرشها الجوزاء

ذكريات

أطوف بالذكريات ، أحاور أبطال الأحلام
أسافر فى عهدك
كى أستحضر صورا قد مرت يوما عبر القلب
أزيل غبار النسيان
عن كل أقاصيص الحب
عاشت يوما فى هذا القلب ، فلا ألمح غير حنينى لك
ولا أسمع إلا نار الشوق إليك
أسكب ماء الذكرى ، فوق جراح جفت
كى يروى أغصانا للذكرى قد ذبلت
أعبث بهموم أطفأها النسيان ، فأعيد إضاءتها
أنبش أحزانا أدمتنى ، سرقتنى
أحزانا شوهت الفرح بوجدانى

وأصافح لحظة ذقت الفرح ، ولحظة تحقيق الأحلام

وساعة موت الأمنيات ، على عتبات الصرح

أراقص عرباتى ، على أرصفة محطات الدهشة

وأصافح حلما غاب طويلا وأقبل وجنة حلم عاد

وأمد يدى للحلم ، يستند إلى جرح القلب المهزوم

وأجمع حلما بعثره غضب مجنون

عاودت التحليق مع حلم

اعتدت الطيران على متن جناحيه إليك

وأفتش فى معطف ليل

من عادته أن يهديك إلىّ

وأعاتب كل مساء شهد غيابك

أشطب كل مساء يأتى دون وجودك فى ركبه

أسترحم كل مساء يسألنى لم لم تأت

أبكى فى حضرة كل مساء ، لم يرجع بك

أقرؤك كل عناوين الأيام

أترجم كل حروف الليل

أفسر كل طلاسم أحزانى

وأبرر كيف يغيب الفرح

أرسم صورتك على أغلفة المرئيات بأوراقى

اسمك أجعله عنوان العمر بأوراقى

أقرأك حكاية قبل النوم

وبعد النوم أميرا يملأ أحلامى

لن أسألك لماذا أنت فريد لاتشبه شيئا آخر ؟

وأنا وحدى أعلم سبب تفردك الآسر

أعلم من أمر وجودك فى قلبى

مالا يعلمه غيرى !

قهوة الصباح

يقول :

صباحك هذا الأنيق الجميل

يفيض على الكون عطرا

وفى قهوة الصبح ألقى عيونك فى لونها العسلى

نذوب فى البن خمرا

يجن فؤادى .. ويشدو بحبك

دقاته صرن وردا .. وشعرا

وينشد سرا ... وجهرا

قصيدة عشق بها ترتوى الروح أعجب منها :

كيف استساغت بديلا عن الماء جمرا

تقول :

لقد كنت كالعشب فى وحشة الصحراء

يحن إلى قطرة .. أو رذاذ ويرقب فى الغيم خيرا

وروحى على موعد بلقاء المطر

ولاتستطيع مع الجدب صبرا

وجئت بوشوشة الأمنيات

وهدهدة الأغنيات

ودغدغة البسمات

أتيت فكن رافدا فى دمائى

وكن لجحيمى نهرا

ودعنى على موجه زهرة طافية

تحلق للحلم ..

نشوانة الروح .. سكرى

دعاء

وجلست على مقربة منك

فأترعت ينابيع الحسن زهرا رائع اللون

تلمست العطف والود

رقراق أنت كأن أنهار الدنيا

تجرى بين راحتيك

يالحن من السعادة أعذب

ظل وألوان وصور ، رحيق مذوب

الحياة معك تفيض بالخصب المعطر

أنتظر الشمس فى الليل

فتأتينى أنت فى الصبح

قمرا تختال بقسمات وردية

وضحكة طفولية

يانور العيون ..

أعد الساعات كلما سافرت بالجسد

أترقب الباب ، ثم أفتح ذراعى للنور والخضار

أتنسم عطرا حفرته بالأعماق حينما التقينا بين الشهب فتعلقت عيناى بالقمر

أتطلع لليدين اللتين حفرتا فى الروح وجودى ، فرسمت الابتسام

لتبحر بالقارب الذى سار فى كل اتجاه

أدور ببصرى أدقق فى العيون

علّها ترسل مايبعث على الفرح

فأذوب وجدا وحنانا من شعاع يتراقص فى الوريد

أتضرع إلى السماء ألّا أفيق

دعنى ياالله بين جناحى الرحمة

هنا صدق وغرام

احفظ لى من خلقت فيه الإنسان

وهبنى هياما واشتياقا

فلا أملّ الانتظار

قوس قزح

حين ساءلت السماء

كل هذا الضوء فى أنجمك الشماء

يملؤه النقاء فامنحينى نجمة

تهدى دهاليز الظلام بداخلى دفء الضياء

فى قلعتى الصماء

تشعل في دمى قنديل حب

تنفض عن صخر الجدران غبار الحزن

تسرج فى العتمة خيلى

أعدو وأنا أحضن خيط النور

يزدهر الورد بأغصانى

وأنا أجمعه فى باقة سحر

كى أطلق طير الكروان من السجن الى الفجر

أفتح أبوابى للنسمات

لتسمع تغريد بلابل عصر الحرية

يتسرب منى الفرح ليغمر وجه البشرية

كى يعبر من فتحات الأبواب المشقوقة

قلب لم يعرف إلا الخوف

لايسمع إلا صوت رياح عاتية

تقرع أجراس القلعة

إيذانا بقدوم رسول الحب بثوب الفرح

مرتديا ألوانا قزحية

بسمة القدر

داوى بكفيه آلامى بلا ضجر

وصب فى مسمعى سحرا بها يسرى

وقال : شعرك أنغام من السحر

فانشدينى رضاب الشعر والخمر

فغردت فى ضلوعى فرحة العمر

وملهمى الصب قد ألهمته شعرى

دموع أشواقه تهمى مع المطر

وصوته الدفء والأحلام فى صدرى

فغردت فى ضلوعى فرحة العمر

وعشت أجمل أحلامى وماأدرى

أنى فتحت مغاليق من الدرر

وشاطئ نام فى دوامة الخطر

أهديته قبلة فصحا مع الفجر

يفيض بالخصب والإشراق والصور

وبعد كل الذى عانيت من لوعة الهجر

قد عاد فى خاطرى فى بسمة القدر

مذوبا فى دمائى نشوة النصر

إليه

يقرأ من عينى أفكارى ، يرسم نغمات العشق
كما أتخيلها فوق جدارى
ويضمد جرحى ويشاركنى كل عذابات مدارى
ويكبل فى وجدانى الخوف ، يحرر أسر الأشعار
وإذا أخطأت يغض الطرف
ويملأ أنفاسى بالحب ويعبر كل الأسوار
لا يهمل أوراقى أبدا ، يحفظ ماصغت
يردد حبى وحوارى
يشعل فىّ شموع الأمل الدافق بالإحساس
وبالعشق السارى فى أنهارى
وحين يحل اليأس الطاغى
يحملنى فوق جناح الحب
لتزهر ثانية أنوارى
هو نور زمانى فارس كل الأحلام
أمير النبل وجرس يلهم قيثارى

اشتياق

حين أراك
أغزل من عبق الورد حروفاً وطيوفاً
حين أراك تغمرني بسمات الأطفال
تقبل عيناي علي الدنيا
وإذا ما اشتقت إليّ
تغطيني العبرات ، وتغزوني الكلمات
وتشتعل قناديل الشعر
وإذا ما اشتقت إليك تتواثب أفكاري
تمتد إلي الأفق خيالاتي
وتنام لغات الدنيا إلا لغتى
ياعمر عمر الفرح طاف بخاطرى
فى عطرك الفواح ذبت وراعنى
عبق يضاعف نشوتى وصبابتى

أحلام

وهبتك أحلام سنيني
أودعت قلبك أشجار حنينى
فغدوت الدنيا أحملها
وغدوت الأقرب لعيوني
عيناك سماء ...
أطالع فيها قصائد حب تحويني
وحديثك أسراب طيور
تحلق سابحات بجناح
يلهب التوق ويشجينى
يانبع حنين يرويني
أيامك دنيا أعشقها
وحروفك كنز يغنيني

أحتاج إليك فصدقني

فوجودك سقف يحميني

ياكل الدنيا في نظري

ياشمساً تشرق بجبيني

والآن

يامنى النفس

وأحلى من فراشات الربيع

صفق الشوق وعم النور

فى كل الدروب

سلسبيل من فرات

أطفأ االجمر الذى أوهى الضلوع

وفضاءات بقلبى

تسع العشق وتغتال الهجوع

دفء

أعطنى يديك تسكن يدى

دع لضجيج الأنامل رقصا

دعها تزهر فيحلو السفر

على خطوط كفيك

إعتصر أناملى يسيل دمى

فقلبى لديك

سر

بريق عينيك سر من أسرار الكون
طيف من عبير الأيام
له ألف لون ولون
من أجلك أروى الأشجار ذهاب
أنزرع أوردتى وأعقدها ورودا
لعينيك أهديها
أغاريد عشق للطيور احكيها
أشدوك شعرا
يبقى للعاشقين أدبا

كتاب

كان الشوق بيننا ترنيم بلبل لنبض العشق
حين همس الكون على جناح الضوء
فشدوت للحب ..
للصباح البكر فى خد الندى
فإذا حلّ المساء ..
كان صدى التهليل يرتد فى كل الربوع
بين يدىّ حروف الكتاب الوليد الخجول
أراقب اسمك وقد بدت عليه رقة العاشقين
أراقب رسمك فأفتن بورد الربيع
بهمس النسيم
لحن الغزل يا زورقى الحنون
أحببت فيك الدفء والظلال

فارس أحلام يموج بالأشواق

يصد عنى تعاريج الصخور

يحمل المصباح يتوغل فى النور

ليشعل القصيدة بأبيات من حرير

ياحبيبى ...

أهديت الغروب للشروق

وغمرتنى بالرقة والعذوبة

بالإلهام والإشراق

أعود للبراءة للطفولة

أحببت فيك النهايات السعيدة

أسطورة ألف ليلة

عشق الطيور للأفنان

للخميلة ، ولحظة اللقاء البديعة

سلام

سلام من هوى قلب يبث الآن أشواقه
لوجه كل أمل يزيد الفجر إشراقه
مساء الشوق والفل إذا غنت نسائمه
إذا ضحكت مواسمه ويفتن فيه عشاقه
وأضلاعى تحن له وكل النفس تواقة
نقشتك فوق أوراقى مواعيد عشقناها
وذاك الليل الحب فبه منسكب
ووجه البدر مؤتلق
يزيد الفجر إشراقه
وذاك الغصن فى وله
فباح القلب أسراره
لوجه كل أمل يعطر منه أزهاره
تعال...
زهور الحب أجمعها
أهديها مع الأحلام فى باقة

شكرا

شكرا لمن علمنى أن أرفض ، أو أن أغضب
أو أن يعبث غرّ بحنانى
علمنى أنى عالية كالنجمة فى كل أوان
وأن دفاتر شعرى تهدى الأكوان
تمنحنى العمر الثانى
فباتت ..
كل الشوارع فى « قلعة الأحرار »
تحن لوطأة أقدامى
يانيل وأنت للعاشقين الأمس والآتى
كل الحدائق فى «درة الشرق»
ترنو لأيامى
وحى الشعر من سحر بلادى

عطرى ومرآتى

لم يبق لى إلا بعض الأسرار

هى ملك لفؤادى

وفؤادى لايبالى ...

إذن أنام ملء أجفانى

الشاعرة في سطور

* مريم توفيق
- عضو اتحاد الكتاب
- عضو جمعية الأدباء
- عضو نادى القصة
- عضو المنتدى الثقافى المصرى
- عضو جمعية الكاتبات
- عضو اتيليه القاهرة
- عضو رابطة التربية الحديثة

* صدر لها :

- عزف على أوتار العشق	شعر فصحى
- أزهار الخريف	شعر فصحى
- قوس قزح	حوارت صحفية

- حلم بالخضرة	شعر عامية
- الثورة والزمن المسروق	نصوص أدبية
- مصر إلى أين	نصوص أدبية
- وبكت الأشجار	مجموعة قصصية
- إتولدنا	شعر عامية
- قنديل وقربان	نصوص أدبية
- طريق السماء	نصوص أدبية

الفهرس